المقتطف

الجزء العاشر من السنة الثانية والعشرين

١ اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٨٩٨ — الموافق ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣١٦

ماريا اغنسي

لا مشاحة ان الرجال وضعوا اصول العلوم وكشفوا حقائقها وألّفوا كتبها ونشروا فوائدها لكن بعض النساء شاركهم في ذلك كلهِ وبلغنَ فيهِ مبلغًا لا يكاد ابناء الشرق يصدقونهُ. ومنهنَّ ماريًا اغنسي الايطالية التي فاقت ابناء عصرها في العلوم الرياضيَّة وتمكَّنت بقوة ذاكرتها وشديد مواظبتها من تعلُّم سبع لغات وابقت لها ذكرًا مثل اعظم العلماء

ولدت بمدينة ميلان سنة ١٧١٨ وبدا ميلها الى تعلُّم اللغات منذ نعومة اظفارها فبرعت في الفرنسوية وهي في الخامسة من عمرها فنظم لها ابوها اغنيَّة قال فيها ما ترجمتهُ

فتاة اذا لم تستطع يدانها ... كلامًا فعذر السنّ يجوز ارتياعها
تصوغ من الدرّ الفرنسيّ جوهرًا ... تشنّف حورُ العين منهُ سماعها
كأنَّ بنات الدهر خلفنَ سبقها ... فأحجمنَ لا يبغين الاَّ اتباعها
حداثة سنٍّ مع بلاغة منطقٍ ... تبارك مَن بالعلم اولى رضاعها

وتعلَّمت اللاتينيَّة وترجمت مقالةً من الايطالية اليها وعمرها تسع سنوات . وقبل ان تناهزت الثانية عشرة كانت تعرف الايطالية والفرنسوية واللاتينية واليونانية . ثم تعلمت الالمانية والاسبانية وكانت تترجم من اللغة الواحدة الى الأُخرى بسهولة فترجمت كتبًا كثيرة والَّفت قاموسًا في اليونانية واللاتينية فيهِ اكثر من ثلاثين الف كلمة . لكنَّ كثرة الدرس اورثتها السقم فمرضت وهي في الثانية عشرة من عمرها وامرها الاطباء ان تنقطع الى الرياضة وركوب الخيل ففعلت . ثم توفيت امها فزاد ضعفها ضعفًا ورأت ان تسلي نفسها بدرس الفلسفة والعلوم الرياضية فدرست المنطق وما وراء الطبيعيات والهندسة وتخرَّجت في هذه العلوم ووافقت ارباحها وناظرتهم فيها فصار بيت ابيها دارًا يجتمع فيها العلماء والامراء ومشاهير السيَّاح لمناظرتها

واقتبس العلم منها وقد ذكر بعضهم ذلك في ما كتبوا بعد الى اهلهم . من ذلك ما ذكرهُ دي بروسس في مكاتيبهِ من ايطاليا قال

"شاهدتُ امرأة رأيتهُ اعظم من كنيسة ميلان نفسها مع انهُ لم يفاجئني مفاجأة بل كنت مستعدًّا لهُ فقد زرت اليوم السنيورا اغنسي بعد ان سمعت عنها ما سمعت فدخلت الى غرفة كبيرة وجدت فيها ثلاثين رجلاً من ائمة اوربا المختلفة مجتمعين في حلقة والسيدة اغنسي واختها الصغيرة جالستان في صدر المجلس على اريكة وهي في الثامنة عشرة او العشرين من عمرها تظهر عليها امارات البساطة التامة . ولما دخلنا قُدِّم لنا شراب مثلوج ثم انتصب الكونت بلوني (الرياضي الفرنسوي) وخاطبها باللاتينية لكي تفهم كلنا ما يدور بينهما من الكلام فنظرت اليهِ مليًّا ثم جعلت تجيبهُ باللاتينية وكان مدار الكلام على اصل الينابيع وما يحدث فيها احيانًا من المد والجزر . ولم اسمع في حياتي شرحًا اوفى من شرحها ولا ابلغ منهُ . ثم دعاني الكونت بلوني لاباحثها في اي موضوع اردت من المواضيع الفلسفية والرياضية ولم اكن بارعًا في اللغة اللاتينية لكنني تجاسرت وباحثتها في فعل المائيات بالثقل وكيفية وصول آثارها الى الدماغ ثم في كيفية ابتلاق النور والالوان الاصلية . وباحثتها غيري في شفافية الاجسام وخواص بعض المخروطيات الهندسية وكان البحث في هذا الموضوع الاخير عويصًا حتى لم افهم منهُ شيئًا "

ولما بلغت التاسعة عشرة من العمر كانت قد ألَّفت ١٩ مقالة فلسفية فطبعت في كتاب واحد باللاتينية وكانت في كل مقالة من هذه المقالات تجمع آراء الذين سبقوها في موضوعها ثم تذكر رأيها فيهِ وتقيم الادلة والبراهين على صحة ما ترتئيهِ وتبسط ذلك كلهُ احسن بسط

وكانت تكاتب علماء عصرها وتباحثهم في كثير من المواضيع العلمية ولا تجفل بافادة ولم تستنكف من استفادة ومن ذلك كتاب جاءها من رومية من الاب منار الرياضي يزيل بعض ما ابدتهُ من الريب في حساب المقدونات . وآخر بعثت بهِ الى الكونت بلوني فيهِ حل مسألة في الهندسة التحليلية وجواب منهُ فما فسَّرها فيهِ بعض ما أشكل عليها في كتاب المقطوع المخروطية الذي وضعهُ مركيزده لوبيتال وكانت آخذة في وضع شرح لهُ

وعزمت وهي في العشرين من عمرها ان تنقطع الى الزهد والتعبُّد في احد الاديرة فاء ابوها ذلك والحَّ عليها لتصرف عن عزمها فاطاعت امرهُ وطلبت منهُ ان يسمح لها بلبس ابسط الثياب والذهاب الى الكنيسة وقتما تريد والابتعاد عن مجالس السرور فاجابها الى طلبها وعكفت من ذلك الحين على درس العلوم الرياضية حاسبة انها العلوم الوحيدة التي

يستريح فيها العقل من الاوهام والشكوك . وصار العلماء يعرضون عليها مؤلفاتهم لتنتقدها قبل طبعها ونشرها وافتخرت جمعية بولونا العلمية من اعضائها فزادت رغبةً في العلم واعتكافاً عليه . وطبعت سنة ١٧٤٨ كتابها الكبير في التحليل الرياضي وهو الذي اطار شهرتها في الآفاق واحلَّها المحل الاوَّل بين علماء الارض . والحال استعانت به المدارس عن كتاب مركيز ده لوبيتال في التحليل غير المتناهي وكتاب الاب ريتو في التحليل العملي . وكتابها في مجلدين كبيرين الاول منها يتضمن علم الجبر وتطبيقهُ على الهندسة والثاني علم التفاضل والتكامل . وقد اهدتهُ الملكة ماريا تريزا امبراطورة النمسا فتبلغهُ شاكرةً وبعثت اليها الاه من البلور مرصعاً بالماس . واطَّلع عليهِ البابا بندكتس الرابع عشر فبعث اليها اكليلاً من الذهب مرصعاً بالحجارة الكريمة ووسامًا من الذهب حملها اليها الكردينال انطونيو روفو وبعث اليها معهُ بكتاب يقول فيهِ

" لقد درسنا علم التحليل الرياضي في حداثتنا ثم تركناهُ ولا نعرف منهُ الآن الاَّ ما يكفي لتقدير قدرهِ ولمعرفة ما احرزتهُ بلادنا ايطاليا من المجد الاثيل بقيام اساتذتهِ فيها . واننا نظرنا في كتابكِ وطالعنا بعض فصولهِ في تحليل الكميات المتناهية وفي وسعنا ان نشهد بانكِ من اعظم اساتذة هذا الفن بلا نزاع وان كتابكِ جزيل النفع وبهِ تزيد شهرة ايطاليا العلمية وشهرة الجمعية البولونية "

ثم انتدبت اكاديمية باريس الملكية عالمين من اشهر علمائها وهما ده ميران وده مونتاني لمطالعة هذا الكتاب وابداء رأيهما فيهِ فقرَّرا بعد البحث الدقيق "انهُ اوفى الكتب حقهُ موضوعهِ واحسنها تنسيقاً " . وكتب اليها ده مونتاني حينئذٍ يقول انهُ ودَّ ان يراها لما كان يسبح في ايطاليا سنة ١٧٤٠ ولكن حدث ما اضطرهُ ان يعود بطريق جنيفا ولا يمرُّ على ميلان الى ان قال " وقد اسفت جداً حينئذٍ لاني لم استطع ان اراكِ اما الآن فقد زاد اسفي اضعافاً بعد ان قرأت كتابكِ ولا اقدر ان اعزّي نفسي عن خسارتي الخطرى بمشاهدتكِ ومحادثتكِ لاني لم اجد شيئاً في ايطاليا احداً احق بالاعجاب منكِ . واني اُعجب بنوع خاص بالاسلوب الذي جمعتِ بهِ هذا المقدار العظيم من الحقائق المتفرقة في كتب الرياضيين ونسَّقتيها هذا التنسيق البديع "

وقد تُرجم هذا الكتاب الى الفرنسوية سنة ١٧٧٥ والى الانكليزية سنة ١٨٠١ اي ظلَّ العلماء يعتمدون عليهِ اكثر من مئتين سنة ويستعملونهُ في مدارسهم مع ما هو مشهور من تقدم العلوم في اوربا واهتمام اساتذتها بتأليف الكتب الحديثة حتى يندر ان يستعمل استاذ كتب غيرهِ

وسنة ١٧٥٠ عينها البابا بندكتس الرابع عشر استاذة للعلوم الرياضية في مدرسة بولونا الجامعة وهو منصب جليل افتخر به كبار العلماء لكنها اعتذرت عن قبوله . وتولى ابوها سنة ١٧٥٢ فقصرت اهتمامها على تعليم اخوتها وعلى الاعتناء بالايتام حاسبةً ان ذلك ادعى الى تمجيد الله من الاشتغال بالعلم . وباعت الاثاث الرفيع الذي اهدته اليها امبراطورة النمسا وانفقت ثمنهُ على المعوزين . وزاد عدد المستضعفين الذين كانت تعتني بهم حتى بلغ مرةً اربع مئة وخمسين وكانت تجمع لهم الصدقات من اصدقائها لانها لم تنقطع من معاشرة الناس ومعاملتهم . وتوفيت في اوائل سنة ١٧٩٩ بعد مرض طويل

وغرضنا من نشر هذه الترجمة بيّن وهو الاعتراف بالفضل لذويه رجالاً كانوا او نساء . والمجاهرة بقصورنا عن ادراك الاوربيين حتى نسائهم في المطالب التي يقال ان للشرقيين ميلاً فطريًّا اليها

استرجاع السودان

حدث هذا العام حادثان من اعظم حوادث التاريخ شأنًا واشدها في العمران اثرًا وهما تقليص قنال اسبانيا عن اكثر الجزائر التابعة لها وعتق بلاد السودان من نير المهدوية وردها الى الحكومة المصرية

والسودان (او بلاد السودان) بلاد واسعة الاكناف كثيرة الخيرات تمتدُّ من حدود شمالاً الى منابع النيل جنوبًا ومن البحر الاحمر وبلاد الحبشة شرقًا الى صحراء ليبية وبلاد وداي والكنغو غربًا . يمرُّ فيها نهر النيل فيحيي مواتها ويجزل خيراتها وتوالاهُ تكانت صحاريه ومفاوز لا يسكنها انسان ولا يعيش فيها حيوان . سكانها سود الوجوه فسميت بالاضافة اليهم وهم من شعوب مختلفة و بعضهم من قبائل العرب الذين هاجروا اليها منذ نحو ستة قرون . قال صاحب تاريخ الحرب السودانية "انهم طوال القامة حسان الوجوه مشهورون بالشجاعة والمروءة وعزّة النفس منقسمون الى قبائل شتى متفرقة في انحاء البلاد يفتخرون بجنسهم ونسبهم ولذلك ندر اختلاطهم بمن حولهم من القبائل . ولم يزالوا في اوصافهم على ما كانت عليه العرب ايام عزها ومطوتها من شدة الحمية والانفة ومضاء العزيمة والصبر على المكاره" . ثم نقل عن احد كتّاب الانكليز قولهُ "انهم قوم كالاسود لا يقعدون عن حرب ولا يتربصون للدفاع بل